المحاضرة الرابعة:

الفضـــاء المكـانـي في الرواية

(دراسة الفضاء المكاني في الرواية وأهميته، مفاهيم نظرية)

تمهيد:

إن المكان في الراوية التقليدية يحيل على دلالة مباشرة ونهائية ومغلقة كانعكاس للواقع، أو بعبارة أخرى انعكاس للعالم الواقعي في العالم الكتابي، ليصبح مكوناً نهائيا وجاهزا سلفًا، لكنه عرف مع الراوية الجديدة وضعا واعتبارا خاصا؛ إذ أصبح خاضعا لتطور رؤية الكاتب الجمالية والمعرفية للواقع، فتغيرت طرق بنيته في النص الروائي وتمت إعادة تشكيله وخلقه وإبداعه بطريقة تضفي خصوصية على الرواية، لتتمظهر قوى إبداعية يكشف المؤلف من خلالها عوالم تعبر عن رؤاه وتبعده عن الجاهز المعطى وتعانق الممكن.

فالمكان الروائي كما يسميه بعض النقاد « مجرد وعاء يحتوي الأحداث الروائية ولا عبرة له إلا بكونه حاملاً لتلك الأحداث، ولا أهمية له على صعيد الكتابة الروائية خارج الرموز التي يوصف بها أو يدل عليها»[1]

ظل الفضاء المكاني مجالا مفتوحا لاجتهادات وتطورات النقاد والدارسين، حيث اختلفوا في معالجتهم له كاختلافهم في تحليل ودراسة الزمان وأصبح من أهم العناصر الأساسية المكونة للنص السردي وأحد الأسس الجمالية التي تنهض عليها.

أولا- مفهوم الفضاء في الراوية واشكالية المصطلح:

لقد أولى النقاد الغربيون اهتماما كبيرا لهذا الجانب بعد الحرب العالمية الثانية وأدخلوه ضمن دراساتهم النقدية تنظيرًا وإجراءً، والتي لم تصل إلى بلورة نظرية محددة لهذا المصطلح « ولم يصل الأمر إلى إقامة تطورات كلية لها حد معين من الشمول والتعميق رغم محاولات يوري لوتمان الهامة التي نوّه بها جميع المشتغلين بالفضاء» [2]، ممّا جعل **"ميتران" "H. Mitterand"** يؤكد أنه لا توجد نظرية مبنية حول الفضاء الروائي، وإنما يوجد فقط طريق للبحث مرسوم بشكل حسن، كما توجد بجانبه مسارات أخرى على شكل نقط متقطعة.» [3]

1- **مفهوم الفضاء المكاني عند النقاد:**

أ عند الغرب:

ينطلق " **لوتمان" "Loutman"** في تحديده لمفهوم الفضاء من مسألة التقاطبات القائمة عادة على الثنائيات الضدية فمفاهيم: « الأعلى / الأسفل، القريب/ البعيد، المنفتح / المغلق، المحدود / اللامحدود والمنقطع / المتصل كلها تصبح أدواتاً لبناء النماذج الثقافية

---

[1] محمد الدغمومي: **الرواية المغربية والتغيير الاجتماعي**، دراسة سوسيو ثقافية، إفريقيا الشرق، د.ط، دت، ص 83 .

[2] سعيد يقطين: **قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 238.

[3] Henri Mitterand: **Le discourse du roman** , Paris, PUF, P 193. -2

دون أن تظهر عليها أي صفة مكانية، ويرى لوتمان أن النماذج الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية في عمومها تتضمن نسبا متفاوتة وصفات مكانية تارة على شكل تقابل السماء/ الأرض وتارة على نوع من التراتبية السياسية والاجتماعية.» [1]

وبهذه المفاهيم يكون قد فتح **"لوتمان"** للفضاء في الرواية فتحا عظيما وكشف عن معاني ودلالات متعددة ضمن النص الروائي.

أما **"جوليا كريستيفا" "Julia Christiva"**، فترى أن الفضاء الجغرافي ليس منفصلا عن دلالته الحضارية فهو: « يتشكل من خلال العالم القصصي، يحمل معه جميع الدلالات الملازمة له والتي تكون عادة مرتبطة بعصر من العصور حيث تسود ثقافة معينة أو رؤيا خاصة للعالم وهو ما تسميه " إيديولوجيم العصر" "idiologéme" والإيديولوجيم هو الطابع الثقافي العام الغالب في عصر من العصور.»[2]

ينطلق **"غاستون باشلار" "Gastoun Bashlar"** في كتابه الذي ترجمه إلى العربية **"غالب هالسا"** بعنوان: **"جماليات المكان"** في تطوره لمفهوم المكان من الفلسفة الظاهرتية ومن أبحاث علم النفس ويربط بشكل مباشر بين المكان والإنسان وماله تأثير مباشر على سلوكاته معتمدًا على الثنائيات الضدية: (القبو/ العلية)، (البرج/ البيت).

يقول عن دراسته:« إنها تبحث عن تحديد القيمة الإنسانية لأنواع المكان الذي يمكننا الإمساك به والذي يمكن الدفاع عنه ضد القوى المعادية؛ أي المكان الذي نحب [...] إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانًا لامباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز»[3].

ركز هذا المفكر في دراسته على الأماكن التي لها صلة مباشرة بحياة الأفراد في مراحلها المتعددة، وعلى مستوياتهم الاجتماعية المختلفة، وهذا التنوع المكاني في النص يفرز تلك الرمزية الجمالية الفكرية ويتجاوز البنية السطحية الهندسية للمكان فيحمل قيما سوسيونفسية وفنية ويكون الفضاء حاملا ومنتجا لها، هذا ما جعله يصف هذه الدراسة بأنها "بحث في تحديد القيمة الإنسانية لأنواع المكان، الذي يمكننا الإمساك به والذي يمكن الدفاع عنه [...]، المكان الذي ينجذب نحوه الخيال."[4]

وفي السياق نفسه يصور "شوبنهاور"(chopenhauer) المكان انطلاقا من مقولته المشهورة "العالم خيالي أنا" إذن فهناك مكان ينظر إليه من جوانب وأبعاد مختلفة، فتضحي الأشياء المادية الواحدة متعددة الأشكال تبعا لاختلاف الجانب الذي ينظر إليه ونفسية الناظر فقد أرى مكانا ما بارحا، فيراه غيري ضيقا لا يتسع لبعوضة، "فالمكان أكثر من منظر طبيعي إنه حالة نفسية يستعاد عن طريقها التاريخ الشخصي المتجرد في اللاوعي المرتبط

---

[1] حسن بحراوي: **بنية الشكل الروائي**، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص 34.

[3] غاستون باشلار: **جماليات المكان**. تر: غالب هالسا، منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص 31.

[4] غاستون باشلار: **المرجع نفسه**، ص 31.

بهذا المكان أو ذاك، فتواجد الأشياء في المكان الذي يضيق إليه وعي وجودنا الخاص هو الشيء الملموس جدا"[1]، فالمكان في تصور "شوبنهار" يرتبط بنفسية ووجة نظر الراوائي اتجاه ذاك المكان.

بالموازاة مع تصور "باشلار" ينتقل **"جيرار جُنات"** إلى مستوى ثان، يتجه إلى مفهوم الصورة الشعرية أثناء تعرضه للحديث عن المكان في دلالة الأفضية، «فهي تعتمد على اللغة لتشكيل سياقات تعبيرية لها ارتداد في مستوى المعنى، وقد يكون هذا المعنى حقيقيا أو مجازيا وعليه فالانسياق المجازي ينتج صورًا ذهنية تشكل الفضاء الدلالي للنص فالصورة التي يتحدث عنها "جيرار جنات" هي تشكيل استعاري ومفهوم ذهني يشير إلى تركيب خطابي خاص يجعل المتلقي ينتقل من المستوى العادي لفهم النص إلى ربطه بمكونات أخرى تندرج ضمن المباحث البلاغية في عناصر الصورة الشعرية».[2]

فالتشكيل المجازي للنص الروائي يحمل في ثناياه صورًا ذهنية لها دلالات عميقة " فالفضاء الدلالي يتأسس بين المدلول الظاهر والمدلول الحقيقي، أين تلغى خطية الخطاب وتتشكل الصورة في الوقت ذاته مع تشكل الفضاء وإن كان غامضًا، حيث تهب اللغة نفسها له بل أنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع الدلالة."[3]

ب-عند العرب:

لقد اختلف الدارسون العرب حول مفهوم المكان أو الفضاء باختلاف ترجمة المصطلح من الفرنسية إلى الانجليزية انطلاقا من **عبد الملك مرتاض** الذي أعطاه أهمية قصوى في العديد من دراساته، يعرفه في كتابه تحليل الخطاب السردي بقوله:« هو كل ما على حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث نطلق الحيز في حد ذاته، على كل فضاء خرافي أو أسطوري، أو كل ما يند ويشير عن المكان المحسوس؛ كالخطوط، والأبعاد، والأحجام، والأثقال، الأشياء المجسمة والمجسدة مثل الأشجار والأزهار، وما يعتور هذه المظاهر الحيّزية من حركة أو تغيير»[4]

أمّا مصطلح المكان فإن له منزلة أخرى لدى الناقد قائلا:« إن المكان نريد ان نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده»[5]، ثم يضيف مفرق بين المكان والحيز، «إذ يرى أن المكان يدل على ما هو جغرافي ماثل بتفاصيله، أمّا الحيز فيدل

---

[1] حنان محمد موسى حمودة، **البينة الزمكانية وبنية الشعر المعاصر**، أحمد عبد المعطي نموذجا، عالم الكتب الحدبث، أربد الأردن، دط ،2006،ص22.

[2] ينظر: عمرعيلان: **الإيديولوجية وبنية الخطاب الروائي**، ص 215.

[3] Gérard, Genette**: Figuers1** , Editions, SEUIL. Paris, 1972. P 47.

[4] -عبد الملك مرتاض: **تحليل الخطاب السردي**، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،د.ط، 1995، ص245.

[5] -عبد الملك مرتاض: **في نظرية الرواية-بحث في تقنيات السرد**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998، ص121.

على ما هو غير ذلك في النص»[1]؛ ويعني به الحيز النصي، المشكل من سرد ووصف وحوار وما إلى ذلك.

يتضح لنا من خلال هذا القول بأن الحيز أوسع من المكان وأنه من المستحيل على المحلل النص السردي أن يتجاهل الحيز كما أنه يستحيل على أيّ كاتب روائي أن يكتب رواية خارج إطار الحيز (المكان، الفضاء)، حيث تطرق **حسن بحراوي** إلى عنصر الفضاء الروائي بقوله:« إن الفضاء الروائي مثل المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد إلا من خلال اللغة، هو فضاء لفظي بامتياز، ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح ؛ أي كل الأماكن التي ندركها بالبصر أو السمع، أنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب وذلك فهو يشّكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي».[2]

وهذا التشكيل للفضاء الروائي يجعله يتكون أساسا من الكلمات التي بدورها تتضمن كل المشاعر التي تتضمنها اللغة، ليصبح الفضاء سردا نتيجة تعبيره عن العلامات اللغوية وغير اللغوية، كما نجد بحراوي يعتبر ان المكان والفضاء يحملان الدلالة نفسها.

يذهب بحراوي هنا إلى المزاوجة بين المكان والفضاء وان الفضاء هو الذي يتخلله عنصر المكان، ويشير **حميد لحمداني** إلى أن الفضاء هو ذلك الشاسع الرحب الذي لا يستطيع الإنسان تقيده بصريا بقوله:« أن الفضاء في الرواية هو أوسع واشمل من المكان، إنّه مجموع الامكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر، أو تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية»[3]؛ حيث يبن هنا أن الفضاء لا يدرك كما أنّه يضم جميع الأمكنة مشكلا بذلك مواقع مغايرة للواقع المكاني.

لقد اكتسب المكان أهمية كبيرة في الرواية، وأصبح أحد الركائز الأساسية لها، لأنه أحد عناصرها الفنية والجمالية، فهو يشكل ضمن هذه المفاهيم محورا من المحاور الرئيسة التي تدور حولها نظرية الأدب.

"والمكانية لا تتشكل إلا من خلال الشخصيات التي تنوء بحمل الأحداث وتكشف في الوقت ذاته عن عمق وقع المكان وإيغاله من خلال خلجاتها المتعددة التي تضفي على المكان دلالات مجازية، يحققها المؤلف من خلال حركة نزوع الشخصيات البطلة في خلق نظام مكاني يؤسس ضمن فوضى المكان الذي يزجهم فيه المؤلف الذي يحقق

---

[1] - عبد الملك مرتاض: **تحليل الخطاب السردي**، ص245.

[2] -حسن بحراوي: **بنية الشكل الروائي**، ص27.

[3] - حميد لحميداني: **بنية النص السردي**، **من منظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991، ص64.

أيضًا منظوره الفلسفي والجمالي من جانب، ومنظور أبطاله الأيديولوجي والنفسي من جانب آخر."[1]

2- بين الفضاء و المكان:

إن لفظة " **Espace**" قد تُرجمت تارة إلى الفضاء وتارة أخرى إلى المكان أو الحيز رغم أن الغالبية ترتاح للترجمة الأولى " **الفضاء**" لكنه في كل الحالات يعتبر بنية حاملة لطاقة دلالية رمزية وإيديولوجية تجعله ينتقل من المستوى الواقعي إلى مستوى تثمين أفكار و ورؤى تنعكس على المنظومة الفكرية والمعرفية التي يحملها الملتقي.

يعدّ الفضاء - هذا المفهوم النقدي السيميائي – جديد الاستعمال في الكتابات العربية التي كُتبت منذ ثلاثين عامًا، ولقد جاء استعماله بمصطلحات مختلفة نتيجة ترجمته من لغات غربية كثيرة كالفرنسية والإنجليزية.

فالفضـــــاء « هو معادل لمفهوم المكان في الرواية ولا يقصد به المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كُتبت بها الرواية، ولكن ذلك المـــكان الذي تصـــوره قصته المتخيلة.»[2]، فمدلول هذا المصطلح معادل لمفهوم المكان في الرواية، حيث نجد الناقد المغربي "حسن بحراوي" وازى بينهما عندما أشار في كتابه: "بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن الشخصية)" أنه وقع اختياره على المكان أو الفضاء الروائي بوصفه عنصرا شكليا فاعلا في الراوية، كما أنه عنْون فصله الأول من كتابه السابق بـ : "بنية المكان في الرواية المغربية" بدلاً من بنية الفضاء وفقًا للعنوان، لأنه يتعامل مع المفهومين كمصطلح واحد.

أما "سيزا قاسم" في كتابها: "بناء الرواية" تقول حول مصطلح الفضاء: « النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانًا خياليًا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة.» [3]

يؤيد "حسن نجمي" مصطلح الفضاء، ويوظفه حيث يقول : « أنه موجود على امتداد الخط السردي، إنه لا يغيب مطلقا حتى ولو كانت الرواية بدون أمكنة، الفضاء حاضر في اللغة في التركيب في حركية الشخصيات في الإيقاع الجمالي لبنية النص الروائي.»[4]

في حين يتبنى الناقد الجزائري "عبد المالك مرتاض" لفظة "الحيز" في كثير من كتاباته فيقول عنه: «هو مصطلحنا»[5]، ويذهب إلى أكثر من ذلك إذ يقر بأن مصطلحه هو الأنسب والأصح، فالفضاء « قاصر بالقياس إلى الحيز؛ لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه

---

[1] مهدي عبيدي: **جماليات المكان في ثلاثية حنامينة (حكاية بحار – الدقل – المرفأ البعيد)**، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط، 2011، ص 35، ص 36.

[2] حميد لحمداني: **بنية النص السردي**، ص 54.

[3] سيزا قاسم: **بناء الرواية**، ص 74.

[4] حسن نجمي: **شعرية الفضاء، المتخيل والهوية في الرواية العربية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص 65.

[5] عبد المالك مرتاض: **في نظرية الرواية**، ص 142.

جاريا في الخواء والفراغ»[1]، والمكان محدود وضيق بالنسبة للحيز، ويضيف بقوله:« إذا كان للمـــكان حدود تحده ونهاية ينتهي إليـــها فإن الحيز لا حدود له ولا انتهاء .»[2]

ثم يضيف مفرقا بين المكان والحيز، «إذ يرى أن المكان يدل على ما هو جغرافي ماثل بتفاصيله، أمّا الحيز فيدل على ما هو غير ذلك في النص.»[3] ويعني به الحيز النصي، المشكل من سرد ووصف وحوار وما إلى ذلك يتضح لنا من خلال هذا القول بان الحيز أوسع من المكان وانه من المستحيل على المحلل النص السردي ان يتجاهل الحيز كما انه يستحيل على أيّ كاتب روائي أن يكتب رواية خارج إطار الحيز (المكان، الفضاء)، حيث تطرق **حسن بحراوي** إلى عنصر الفضاء الروائي بقوله:« إن الفضاء الروائي مثل المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد إلا من خلال اللغة، هو فضاء لفظي بامتياز، ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح ؛ أي كل الأماكن التي ندركها بالبصر أو السمع، انه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب وذلك فهو يشّكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي».[4]

فمصطلح الفضاء من وجهة نظره يراه قاصرًا بالقياس إلى مصطلح الحيز؛ «لأن الفضاء يحيل بالضرورة إلى الخواء والفراغ، بينما الحيز يحيل إلى الحجم والشكل بما فيها من وزن ومسافة، على حين أن مصطلح المكان يقصره على الموقع الجغرافي في أضيق مساحة له في العمل الروائي»[5] وكأن الحيز أشمل وأوسع ولا نهاية له، بينما الفضاء أضيق وأقل مساحة منه، و تبقى هذه الحدود التي قدمها حول المصطلحات الثلاثة غير دقيقة ولكنها محاولة اجتهاد منه لانتصاره لمصطلح الحيز.

يرى **"حميد لحمداني"** أن مصطلح الفضاء شاسع بكل أبعاده فيقول: « إن الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية، المتمثلة في صيرورة الحكي، سواء التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة بطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية.» [6]

فالمكان إذن، جزء من الفضاء، فلا يمكن أن تدركه إلا في إطار تلاحمه مع عناصر أخرى، مكونا بذلك الفضاء الذي يكسبه معنى الزمن ومع الشخصيات في تحركها لعدم انقطاعه من خلال حضوره في السرد، وعلى حد قول **"ميتران"** المكان: «هو الذي يبني الفضاء»[7]، وهكذا، يمكن له أن يوحّد العناصر الروائية جميعا بما فيها المكان لتكون بنية متماسكة ومتجانسة، ويبقى من العسير فصله عنها حتى تتحقق دلالته الفنية والإيديولوجية من خلال الفضاء الروائي.

---

[1] المرجع نفسه، ص 141.
[2] المرجع نفسه، ص 146.
[3] - عبد الملك مرتاض: **تحليل الخطاب السردي**، ص245.
[4] -حسن بحراوي: **بنية الشكل الروائي**، ص27.
[5] حسن بحراوي: **بنية الشكل الروائي** ، ص 141.
[6] حميد لحمداني: **بنية النص السردي**، ص 64.
[7] Henri Mitterand: **Le discourse du roman** .P194. -3

ثانيا- أهمية المكان في الرواية

لقد حظي كل من الفضاء والمكان في الرواية باهتمام كثير من الدارسين; لأن المكان في النص الروائي يتجاوز كونه مجرد شيء صامت أو خلفية تقع عليها أحداث الرواية، فهو عنصر غالب في الرواية حامل لدلالة، ويمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها عناصر الرواية، لذا يرى البعض أن العمل الأدبي حين يفتقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته، وللمكان تأثيره خارج النص الروائي، إذ يلعب دور المفجر لطاقات المبدع و يعبر عن مقاصد المؤلف.

- فالمكان في النص الروائي مكان متخيل وبناء لغوي تقيمه الكلمات انصياعا لأغراض التخييل وحاجته، فالمكان إذن نتاج مجموعة من الأساليب اللغوية المختلفة في النص؛ حيث يرى بعض الدارسين أن عبقرية الأدب حقا حيزه، فالمكان لا يعتبر عنصرًا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله، والمكانية لا تتشكل إلا من خلال الشخصيات التي تنوء بحمل الأحداث وتكشف في الوقت ذاته عن عمق وقع المكان وإيغاله من خلال خلجاتها المتعددة التي تضفي على المكان دلالات مجازية ».[1]

- كما أن للمكان أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث; إذ يرتبط بخطية الأحداث السردية؛ بحيث يمكن القول بأنه يشكل المسار الذي يسلكه تجاه السرد. وهذا التلازم في العلاقة بين المكان والحدث هو الذي يعطي للرواية تماسكها وانسجامها ويقرر الاتجاه الذي يأخذه السرد لتشييد خطابه، ومن ثمّ يصبح التنظيم الدرامي للحدث هو إحدى المهام الرئيسية للمكان. أمّا هنري ميتران فيري أن المكان هو المؤسس الحكي فنجده يقول:« أن المكان يجعل القصة متخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة أي عند نزولها من مخيلة الأديب إلى أرض الواقع.»[2]

- المكان – سواء كان مشهدا وصفيا أم مجرد إطار للحدث – يدخل في صلات وثيقة مع باقي المكونات الحكائية في النص الروائي، كما دخل في نسيج النص من خلال حركة السارد في المكان، فيغير إيقاع السرد بعبور السارد أمكنة مختلفة في الرواية مما يؤدي إلى تغير الأمكنة داخل الفضاء الروائي؛ الذي ينتج عنه نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد والمنحنى الدرامي الذي يتخذه ، كأن تجري الأحداث في مكانين مختلفين تماما مثل رواية موسم الهجرة إلى الشمال بين بريطانيا و السودان.

- هناك علاقة تأثير وتأثر بين المكان والشخصيات الروائية – رئيسية وثانوية – إذ يعد المكان عنصرا أساسيا في تشكيل بنية هذه الشخصيات، كما أنه لا يتشكل إلا من خلال اختراق هذه الشخصيات له وظهورها فيه بمميزاتها والأحداث التي تقوم بها فيه، الأمر الذي

---

[1] -مهدي عبيدي: **جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا**ء، ص35-36.

[2] -إبراهيم عباس: **تقنيات السردية في الرواية المغاربي**ة، دراسة في بنية الشكل، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، د.ط، 2002، ص34.

يؤكد لنا أن المكان حقيقة معيشة ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه، ذلك أن علاقة التأثير والتأثر بين المكان والإنسان تتوثق من خلال الدور الذي يلعبه كل منهما إزاء الآخر، فالمكان يكشف عن شخصية الإنسان، بينما يعطي الأخير للمكان قيمته من خلال تجربته فيه. فالذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها، ولكنها تنبسط خارج هذه الحدود لتصبغ كل ما حولها بصبغتها وتسقط على المكان قيمها الحضارية.

- يبين المكان الدلالة التاريخية والسياسية والاجتماعية لفئة اجتماعية معينة لبلد ما أ و قرية ما أو مدينة ما...، من خلال الأفعال وتشابك العلاقات، فإنه يتخذ قيمته الكبرى من خلال علاقته بالشخصية التي تنتمي لهذا المكان، كما أنه يسهم في إنتاج جمالية النص السردي التي تجذب المتلقي.

إذن فالمكان مسرح لأحداث الرواية يكسبها أشكالا هندسية تتضمنها دلالات عديدة وعميقة، وفي بعض الأحيان هو العمود الفقري لبناء المتن الروائي، وعليه نستخلص أن المكان عنصر رئيس في الأعمال الروائية.